Al-Tarikh Va Al-Hazarah Al-Islamiya
Royato Mu´asirah
ISSN: 2783-5154
Islamic Sciences and culture Academy
Scientific-Specialized Bi-Annual journal
Vol. 4 • No. 1 • Winter & Spring • 2024

An Analysis of the Evolution of Imam Mahdi's Symbols: From the Beginning of the Minor Occultation to the Fall of the Safavid Dynasty in the Geography of Iran (With Emphasis on Titles, Traditions, and Structures)

Majid Ahmadi Kachaei[1]

Received: 2023/02/22 Accepted: 2023/07/12

Abstract

The present study aims to re-examine certain types of symbols that represent the belief in Imam Mahdi. The temporal and spatial scope spans from the beginning of the Minor Occultation to the fall of the Safavid dynasty within the geography of Iran. This was a period in which Twelver Shia actively strived and experienced remarkable growth within this region. In this process, three prominent symbols—titles, traditions, and structures—are examined. The research posits that the development and expansion of Mahdavi symbols reflect people's belief in Imam Mahdi. Therefore, these symbols were analyzed, revealing that many of them increased in number with the spread of belief in the occultation of the Twelfth Imam and the relative freedom under Shia rulers. The significant number of these symbols indicates the expansion of Twelver Shia during the medieval period of Islam. The study also examines some superstitious symbols and explains why they emerged in Shia symbol-making literature, though they did not gain much acceptance throughout history. This research uses descriptive and analytical methods, utilizing reliable sources.

Keywords

Imam Mahdi, Minor Occultation, Major Occultation, Safavid dynasty.

1. Assistant professor, Islamic Sciences and Culture Academy, Qom, Iran. ahmadi.m@isca.ac.ir.

* Ahmadi Kachaei, M. (2024). An Analysis of the Evolution of Imam Mahdi's Symbols: From the Beginning of the Minor Occultation to the Fall of the Safavid Dynasty in the Geography of Iran (With Emphasis on Titles, Traditions, and Structures). *Journal of Al-Tarikh va Al-Hadarah al-Islamiyah; Ruyat al-Mu'asirah, 4*(7), pp. 9-34. https://doi.org/10.22081/ihc.2024.66055.1029

التاريخ والحضارة الإسلامية
رؤية معاصرة
ISSN: ٢٧٨٣-٥١٥٤
مجلة علمية نصف سنوية
السنة ٤ ● العدد ١ ● شتاء وربيع ● ١٤٤٦ هـ

دراسة مسار تطوّر رموز الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من بداية الغيبة الصغرى إلى سقوط الدولة الصفوية في جغرافية إيران (مع التركيز على الألقاب والتقاليد والبُنى)

مجيد أحمدي كچائي [١]

تاريخ الاستلام: ٢٢ /٠٢/ ٢٠٢٣ تاريخ القبول: ١٢ /٠٧/ ٢٠٢٣

الملخّص

تسعى الدراسة الحالية إلى إعادة قراءة أنواع الرموز التي تجسّد الإيمان بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، من بداية الغيبة الصغرى إلى سقوط الدولة الصفوية في جغرافية إيران. وهي فترة كان للشيعة الإمامية فيها نشاطٌ مُكثّفٌ حيث تمكّنوا من تحقيق نُموّ مُذهِل في هذه الجغرافيا. وسوف نركّز في هذه الدراسة على إعادة قراءة ثلاثة رموز مشهورة وهي: الألقاب، التقاليد، والبُنى. تهدف هذه الدراسة إلى توضيح أنّ تطوّر وانتشار الرموز المهدوية يعبّر عن إيمان الناس بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف؛ ولذلك تمّت دراسة هذا الموضوع بين الرموز المذكورة وتبيّن أنّ العديد منها ازداد بفضل انتشار الإيمان بغيبة الإمام الثاني عشر والحريّة النسبية التي أُعطِيت لِأهل الشيعة من قِبَل الحُكّام الشيعة. والنقطة الهامّة هنا هي كثرة هذه الرموز، والتي تدلّ على انتشار التشيّع الإمامي في العصور الوسطى للإسلام. تحاول هذه الدراسة بالاعتماد على المصادر الموثوقة

١. أستاذ مساعد في المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية: قم، إيران. ahmadi.m@isca.ac.ir

* أحمدي كچائي، مجيد. (٢٠٢٤م). دراسة مسار تطوّر رموز الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من بداية الغيبة الصغرى إلى سقوط الدولة الصفوية في جغرافية إيران (مع التركيز على الألقاب والتقاليد والبُنى). التاريخ والحضارة الإسلامية؛ رؤية معاصرة، نصف سنوية علمية، ٤(٧)، صص ٩-٣٤.
https://doi.org/10.22081/ihc.2024.66055.1029

واتّباع المنهج الوصفي والتحليلي استقصاءَ بعض العلامات الخرافية وتفسير أسباب ظهورها في الأدب الرمزي الشيعي مع أنّها لم تحظَ باستقبال واسع في التاريخ.

الكلمات المفتاحية

الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى، الدولة الصفوية.

المقدمة

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الرموز التي صاغها الشيعة، والتي انبثقت من تراثهم الثقافي وإيمانهم بوجود إمام معصوم غائب. لقد أولى أتباع المذهب الإمامي، وراء إيمانهم، اهتمامًا بالغًا بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، في ظلّ الرموز، وازداد عددهم باتّساع رقعة التشيّع. وقد تجلّت هذه الرموز في أشكال متنوعة، من أهمّها الألقاب الشريفة للإمام الحجة والتقاليد والبُنى. في العديد من الحالات، تتجلّى ألقاب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بشكل واضح على البُنى، خاصّة على العملات المعدنية والنقوش الجدارية. ودراسة هذه الرموز، بالإضافة إلى الإيمان بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف عند الشيعة، تبيّن أيضاً كيفيّة مسار انتشار التشيّع؛ فلهذا، تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على بعض الأمثلة الواضحة لهذه الرموز في الفترة المذكورة وإيلاء قدر من الاهتمام لمسار تطوّرها. أمّا بالنسبة إلى خلفية هذه الدراسة، فيمكن الإشارة إلى كتاب «تاريخ تشيع در ايران بر مباني سكه شناسي از آغاز تا تأسيس صفويه» (تاريخ التشيّع في إيران على أساس علم العملات من البداية حتى تأسيس الدولة الصفوية) الذي كتبه السيد مسعود شاه مرادي.

اقتصر هذا العمل استنادًا إلى تطوّر العملات المعدنية المنقوشه على دراسة ظاهرة انتشار التشيّع في منطقة جغرافية محدّدة، دون الإشارة الكافية إلى الرموز الأخرى المرتبطة بالعقيدة المهدوية. بالإضافة إلى ذلك، هناك كتاب آخر في هذا المجال وهو «تاريخ تشيع در ايران از آغاز تا طلوع دولت صفوى» (تاريخ التشيع في إيران: من البداية إلى صعود الدولة الصفوية) من تأليف رسول جعفريان، والذي أشار أيضاً إلى بعض الرموز. وفي دراستنا هذه سيتمّ التركيز أوّلاً على تعريف المفاهيم المتعلّقة بهذا المجال، ثمّ تحليل مسار تطوّر هذه الرموز.

١. المفاهيم

١-١. اللقب

تكمُن أهمية اللقب في منح الهوية للأفراد، فمن الواضح أنّ الهويّة تلعب دورًا مهمًا في بناء العلاقات بين الشخص والآخرين. لذلك يحظى اللقب بأهمية بالغة، بوصفه أحد العناصر المكوّنة للهوية. اللقب هو عنوان خاص يحمل في طيّاته إمّا مدحاً أو ذماً بحسب معناه الأصلي. والألقاب تتغيّر حسب مكانة الأفراد وموقعهم الاجتماعي، وتعكس حسب طبيعة الشخص المسمّى بها، معاني مختلفة من العَظَمة والصِغَر، والقلّة والكثرة وغيرها، كما تذكر بعض الآيات القرآنية ألقاباً وصفية للأنبياء خصّهم الله بها مثل: (... وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) (النساء، ١٢٥). تروم هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تطوّر الألقاب المرتبطة بالإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من خلال إعادة قراءتها. وبالنظر إلى الطابع الثقافي لهذه الألقاب، سيتمّ اتّباع المنهج النوعي مع إيلاء اهتمام أقلّ للمعنى اللغوي.

١-٢. الرمز

إنّ مصطلح الرمز (بالإنجليزية: Symbol) و(بالفارسية: نماد، مظهر) هو علامة تمثّل فكرة أو شيئاً أو مفهوماً. ويمكن أن يكون الرمز شيئاً مادياً يرتبط شكله بشكل طبيعي أو على أساس اتفاق مع ما يشير إليه وينسجم معه. وتعني كلمة Sign في اللغة: الإشارة، العلامة، والرمز (محسنيان راد، ١٣٨٥ش، ص ٢٠٢). ويعتقد البعض أنّ الرمز هو علامة لا تربط بين صورتها ومعناها أيّ تشابه ملموس، ولا علاقة جوارية وإنّما علاقة اعتباطية. يعتقد الباحث أنّ الرمز يمكن أن يكون مرتبطاً بالثقافة، ولذلك فإنّ العادات والتقاليد للشعوب تؤثّر بشكل مباشر على نشوء الرموز، كما أنّ معتقدات الأقوام تلعب دوراً كبيراً في صياغة

الرموز. بناءً على ذلك، تتشكّل الرموز على أساس مبدأين: الاتفاقات الاجتماعية ومعتقدات الأقوام.

١-٣. السنة

«السُّنة» في اللغة تعني السيرة، الطريقة والمنهج. وبناءً على هذا المعنى، تشير إلى الطريقة التي يتّبعها الناس وتصبح عادة لهم سواء أكانت حسنة أم سيّئة، محمودة أم مذمومة (قرشي، ١٣٧١ش، ج٣، ص ٣٤٢)؛ لذلك، «السُّنة» هي سلوك ينتقل من جيل إلى جيل في مجموعة أو مجتمع أو منظّمة. و«السنة» لها معنى رمزي أو أهمية خاصة وتعود جذورها إلى الماضي. وهي في هذه الدراسة تعني الاعتقاد العام للمجتمع بظاهرة هامّة يُنظِّم على أساسها مجموعة من الأفراد المتشابهين في التفكير سلوكَهم ويشكّلون معتقداتهم.

١-٤. البنية

البنية هي نظام صنعه الإنسان ويشمل عناصر ذات علاقات معقّدة لتحقيق الأهداف الإنسانية المرجوّة. تعتبر البنية نوعاً من العمارة التي تتميّز بخصائصها الخاصة في كل منطقة أو إقليم. والخصائص المهمّة لهذه البُنى هي أنّها تتشكّل بناءً على الثقافة والتصاميم التقليدية السائدة في تلك المنطقة. تتضمّن البُنى الوفاء بالحفاظ على صلة الوصل بين الأساليب المعمارية القديمة، والاستفادة من الثقافة والمعتقدات السائدة لدى أفراد منطقة معيّنة تجاه موضوع محدّد. وفي هذه الدراسة يُعتبر دمج الاعتقاد بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كهويّة مشتركة والهندسة المعمارية الإقليمية. وبما أنّ العملات المعدنية هي من صنع الإنسان، فقد تمّ اعتبارها من ضمن البُنية وسوف تحظى بالاهتمام ضمن إطار البُنية. وفيما يأتي

نسلّط الضوء على كل من الرموز الثلاثة المذكورة في تاريخ وثقافة إيران في العصور الوسطى.

٢. الألقاب

تُظهر دراسة ألقاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أنّ ظاهرة التطوّر فيها استمرّت منذ ما قبل ولادة الإمام حتى القرون اللاحقة، بحيث يمكن تتبّع جذور هذا التطوّر في التاريخ ويُذكَر كيف أثّر مسار هذا التطوّر على البُنى. ويتمّ تصنيف هذه الألقاب إلى ثلاث فئات زمنية: الألقاب قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، الألقاب في فترة الغيبة الصغرى، الألقاب في فترة الغيبة الكبرى. وسنُولي هذه التصنيفات عناية خاصة فيما يلي:

٢-١. الألقاب قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

انتشرت هذه الألقاب بين عامّة الناس قبل ولادة الإمام الثاني عشر، واستمرّ استخدامها بعد ولادته. لذلك، نظرًا لاستمرار استخدامها على نطاق واسع بعد الولادة وفي فترة الغيبة، سيتم التركيز عليها في هذا القسم.

رغم أنّ بعض الألقاب المنسوبة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كانت خاصّة به، إلّا أنّ التاريخ يشهد بأنّ البعض استخدموها لأنفسهم في عصور مختلفة. ومن أبرز هذه الألقاب لقبا «المهدي» و«القائم». توجد كلمة «المهديّ» في العديد من الروايات والتقارير القديمة لدى الشيعة وحتى السنة، وفي تاريخ الإسلام يُشار إلى المنقذ الموعود بلقب «المهديّ»، ولا يوجد فرق في ذلك بين الفِرَق الشيعية والسنية. هذا اللقب لا يُوجد في آيات القرآن الكريم، ومع ذلك، فإنّ كلمة «المهتدي» التي تشترك في الجذر مع «المهديّ» قد وردت بصيغة المفرد والجمع سبع عشرة

مرة في القرآن الكريم (الحج، ٢٢-٥٤ والفرقان، ٢٥-٣١ وانظر: أمير محسن عرفان، ١٣٩٠ش، ص ٣٥). كلمة «المهديّ» هي صفة مفعولية من الجذر (ه د ي)، ولم تُذكر بشكل مستقل في القواميس اللغوية القديمة، وإنّما أشيرَ إلى جذرها اللغوي وبعض مشتقاتها. وقام البعض ـ فيما بعد ـ بإدراج لقب «المهدي» بشكل منفصل تحت جذر «هدى». في المسار التاريخي لهذه الكلمة، يجب أن نعلم أنّ أوّل من استخدمها بشكل كبير كان المختار الثقفي عام ٦٧ هـ، حيث استُخدمت بكثرة في ثورته، وحتى بعد مَقتله، تمّ استخدامها لبعض الشخصيات الأخرى مثل محمد الحنفية عام ٨١ هـ. واستخدم الزيدية ـ فيما بعد ـ كلمة «المهديّ» بمعنى المنقذ لقادة حركاتهم المسلّحة ضد العباسيين، مثل محمد النفس الزكية عام ١٤٥ هـ، محمد بن جعفر الصادق عام ٢٠٣ هـ، ومحمد بن القاسم الذي اختفى عام ٢١٩هـ. وابن طاووس (٦٦٤ هـ) يروي مثالاً لهذا اللقب بين الزيدية (السيد بن طاووس، ١٤١٧ق، ج٢، ص ٥٨٢)[1]. كذلك، استخدم بعض الشيعة الإمامية لقب «المهدي» بمعنى المنقذ لكل من الأئمة الأطهار عليهم السلام بعد وفاتهم. يتّضح هذا من ادعاءات فرقة الناووسية (نوبختي، ١٤٠٤ق، صص ٦٧، ٨٠) وأتباع الإمام الحسن العسكري عليه السلام ادّعت الناووسية بعد استشهاد الإمام الصادق عليه السلام أنّ الإمام الصادق هو القائم والمهدي الموعود، وأنّه لم تدركه المنية، بل غاب عن الأنظار.

١. لقد روى ذلك عن إبراهيم بن عبد الله بن حسن، شقيق النفس الزكية، على النحو التالي: «ذكر يحيى بن الحسين الحسني في كتاب الأمالي بإسناده عن طاهر بن عبيد، عن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليه السلام، أنّه سئل عن أخيه محمد أ هو المهدى الذي يذكر؟ فقال: إنّ المهدى عدة من الله تعالى لنبيّه صلوات الله عليه وعده أن يجعله من أهله مهديًا لم يسمه بعينه ولم يوقت زمانه وقد قام أخي لله بفريضة عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أراد الله تعالى أن يجعله المهدي الذي بذكر، فهو فضل الله يمنّ به على من يشاء من عباده، وإلّا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وكذلك جماعة الواقفة استخدموا هذا اللقب للإمام موسى الكاظم وقالوا بعد استشهاده: «إنّ الإمام الكاظم حيّ يرزق، وأنّه هو القائم من آل محمدعليهم‌السلام والمهدي المنتظر المبشّر به، وأنّ غيبته كغيبة النبي موسى عن قومه، وأنّه لم يُمت وإنّما يعيش في الغيبة وسيرجع حينما يأذن الله له ويملأ الأرض قِسطًا وعدلًا». كما اعتقدت فرقة من الإمامية أنّ الإمام الحادي عشرعليه‌السلام هو القائم المهدي (نوبختي، ١٤٠٤ق، صص ٩٦-٩٧). إنّ كلمة «المهدي» موجودة بشكل كبير في الروايات الشيعية، حيث تؤكّد الكثير من الروايات أنّ الإمام الثاني عشرعليه‌السلام هو المهديّ (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٢٠٨- الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٢٨٧ – الطوسي، ١٤١١ق، ص ١٤٩). وقد تطوّرت معاني كلمة «المهدي» عبر التاريخ لتقترب من معناها الاصطلاحي، ووردت في الأحاديث النبوية بمعنى المنقذ الموعود الذي سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد ما مُلئَت ظلمًا وجورًا. تؤكّد العديد من المصادر القديمة للشيعة والسنة على انتشار الاعتقاد بالمنقذ وخاصة «المهديّ» بين المسلمين منذ عهد النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله. على سبيل المثال، من المصادر القديمة الشيعية: (الكليني، ١٣٨٨ق، ج١، صص ٥٢٦، ٥٢٨). و(الصدوق، ١٣٨٨ق، ج١، صص ٤٨٣-٤٨٤ و٤٩٠-٤٩١ و٤٩٣). (الطوسي، ١٣٨٧ش، صص ٢٧٩-٢٨١ و٢٨٤-٢٨٥ و٢٩٠ و٣٤٢-٣٤٣). يجب الانتباه إلى أنّ هذه الأحاديث لا تمثّل إلّا جزءاً ضئيلاً جداً من مجموع الأحاديث الواردة عن النبيصلى‌الله‌عليه‌وآله حول الإيمان بالمهدي والتي وردت في الكتب (انظر: أحمدي كچائي، ١٣٩٣ش).

أوّل من استعمل لقب «القائم» هو رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله (الحميري، ١٤١٣ق، ص ٨٠). وتكرّر هذا اللقب ـ فيما بعد ـ في العديد من الروايات عن الأئمةعليهم‌السلام (البرقي، ١٣٧١ق، ج١، صص ٦١، صص ٨٧-٨٨؛ ج٢، ص ٢٣٩؛ الصفار، ١٤٠٤ق، ج١، صص ١٨٨، ٢٥٩؛ الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، صص ٢٣١، ٣٣٣ و٣٣٨-٣٤٠). تُشير الكثير من هذه

المصادر إلى أنّ هذا اللقب للإمام الثاني عشر. وفقًا لبعض النصوص التاريخية، فإنّ الشيعة كانوا يعتبرون الأئمةعليهم السلام في زمانهم قائمين بأمر الله. وعلى أي حال، فإنّ لفظي «القائم» و«المهدي» من المفردات التي أسهمت بشكل كبير في الأدب الروائي القديم للشيعة (انظر: أحمدي كچائي، ١٣٩٣ش).

كذلك كان لقب «صاحب الأمر» من الألقاب التي كانت تطلق على بعض الأئمةعليهم السلام في عصرهم (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٥١). مع ذلك، كان أكثر استعمال هذا اللقب للإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٥١).

قبل ولادة الإمام الثاني عشر، كانت هناك ألقاب أخرى تطلق عليه، وهي تستند إلى خصائص عصر ظهوره وقيام دولته. ومن هذه الألقاب «صاحب الزمان» بناءً على ذلك، يُعدّ الإمام المهديعجل الله تعالى فرجه الشريف شخصًا يكون سببًا لسيادة الحق على الأرض. وفيما بعد، خصّص الكليني في كتابه (٣٢٩هـ) بابًا بعنوان «مولد صاحب الزمان» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٤). كما ذكر روايات تُشير إلى تأكيد الأئمة السابقين على لقب «صاحب الزمان» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٦). وقد سار الصدوق سنة ٣٨١ هـ على نهجه، فخصّص بابًا في كتابه «كمال الدين» بعنوان «مولد صاحب الزمان»، مؤكّداً على هذا اللقب نفسه (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٢٤). كانت كلمة «بقية الله» تشابه كلمة «صاحب الزمان» في مسارها التاريخي ولها نفس المصير. هذا اللقب دخل أيضاً في الأدب الروائي للشيعة الإمامية قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولكن النقطة الأساسية هي أنّه كان ينبغي استعمال هذه الألقاب بدلاً من ذكر اسم الإمام. على سبيل المثال، ذكر الكليني وغيره من المحدّثين الأوائل أحاديث تتضمن هذا اللقب، ممّا يدلّ على ذكر هذا اللقب واستعماله في فترات ما قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وتمّ التأكيد على أنّه ينبغي استخدام هذا اللقب بدلاً من ذكر الإمام (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١،

ص ٤١٢؛ الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ٣٣). وقد انتشر هذا اللقب فيما بعد بين الشيعة انتشارًا واسعًا. إنّ هذه الألقاب كانت موجودة بين المسلمين قبل ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف واستمرّ استعمالها بعد ولادته وغيابه، ممّا لا يدع مجالاً للشك في أنّ المقصود بها في الروايات هو الإمام الثاني عشر وحده.

٢-٢. الألقاب في فترة الغيبة الصغرى

كلمة أخرى أشارت إليها الروايات قبل ولادة الإمام هي "الحجة من آل محمد"، وكما هو الحال مع بعض الكلمات السابقة، كان التأكيد على استخدام هذه الألقاب بدلاً من ذكر اسم الإمام (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٢٨). كذلك، كنية «أبي القاسم» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، صص ٢٨٦، ٤١١) أُطلِقت على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بناءً على تشبيه الإمام بالنبي الأكرم. كما أضيفَت إليها كنية «أبي جعفر». ومن الكلمات الأخرى التي استُخدمت في هذه الفترة «حجة الله»، وإن كان هذا اللقب لم يقتصر على الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف وحده. واللقب الآخر هو «المأمول المنتظر» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٣٣٤). يبدو أنّ هذا اللقب قد استُعمل لتجنب ذكر اسمه الشريف صراحةً. كما أنّه قد لقّب نفسه بـ«خاتم الأوصياء» بعد ولادته (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٤١؛ الطوسي، ١٤١١ق، ص ٢٤٦).

كان هناك قسم آخر من الألقاب تُطلَق على الإمام في فترة الغيبة الصغرى ويرجع سببه إلى الظروف القاسية للتقية في هذه الفترة، والتي دفعت الشيعة الإمامية إلى التعبير عن الإمام بألفاظ بديعة وجديدة. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الروايات التي نهت عن ذكر اسم الإمام في حياته قد زادت من هذا الأمر. وقد كان هذا الأمر يتبع خاصة بين وكلاء الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف الذين أولوا هذا الأمر اهتماماً كبيراً.

ربما يمكن اعتبار بعض الأمثلة التي ذكرها الكليني في كتابه مجموعة من هذه الكلمات ومن أهمها: «السيد» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٣١؛ الطوسى، ١٤١١ق، ص ٢٤٥)، «صاحب الدار» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٢٨، الطوسي، ١٤١١ق، ص ٢٩٠)، «الغلام» (الكليني، ١٤٠٧ق، ص ٥١٥)، «الناحية» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٧)، «الرجل» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، صص ٥١٧ -٥٢٣)، «قيل» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥١٩)[1]. «الغريم» (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٥٢١)، «الخلف الصالح» (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج١، ص ١٠٥). وإن كانت بعض المجامع الروائية الشيعية تستمرّ في استعمال هذه الألقاب أحيانًا بعد انتهاء فترة الغيبة الصغرى (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٤٨٨)، إلّا أنّ الاستخدام الرئيس لها كان مرتبطاً بفترة الغيبة الصغرى بشكل أساسي. فعلى سبيل المثال، ذُكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في بعض الروايات، بلفظ «الغلام». وفي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «لا بدّ للغلام من غيبة». وعندما سُئل عن السبب قال: «خوفًا من القتل». ومن الواضح أنّ هذا اللقب كان يستعمل أحيانًا بمعناه اللغوي، أي الصبيّ والشابّ، كما كان يستعمل تقيّةً بسبب الظروف السائدة في تلك الفترة (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٣٧، ح٥).

أمّا بالنسبة إلى ظروف التقية في عصر الغيبة الصغرى، فينبغي الإشارة إلى أنّ ظروف الشيعة كانت حسّاسة للغاية لدرجة أنّ الكليني لم يذكر سوى عدد قليل من الروايات عن الوكيل الأول والثاني من الوكلاء الأربعة. في إحدى هذه الروايات، يسأل عبد الله بن جعفر الحُمَيري الوكيل الأول (عثمان بن سعيد) أسئلة عديدة، منها: هل زار الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أم لا؟ فيجيب عثمان مؤكّداً زيارته للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويحرم أي سؤال عن اسم الإمام أو ما شابه ذلك (الكليني، ١٤٠٧ق، ج١، ص ٣٧٠، ح٨٦١).

١. كان الشيعة يستخدمون صفات وألقاب الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تجنباً لذكر اسمه الشريف.

بلغت شدّة التقية في عصر الغيبة الصغرى حدًّا جعل استعمال الأسماء المستعارة للوكلاء عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف أمرًا عاديًا ومألوفًا. وقد دلّ استعمال الأسماء المستعارة من قبل السّفراء، كالسّفير الثاني محمد بن عثمان، على التقية وشدّة الخطر الذي كان يحدق بشبكة الوكالة ووكلائها. كما نقل الكشي أنّ: «حَفْصَ بْنَ عَمْرٍو كَانَ وَكِيلَ أَبِي مُحَمَّدٍ (أي: الإمام الحسن العسكري عليه السلام)، وأَمَّا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حَفْصِ بْنِ عَمْرٍو فَهُوَ اِبْنُ اَلْعَمْرِيِّ وكَانَ وَكِيلَ اَلنَّاحِيَةِ، وكَانَ اَلْأَمْرُ يَدُورُ عَلَيْهِ» (الكشي، ١٤٠٩ق، ج١، ص ٥٣٣، ح١٠١٥). ومن الأهمية بمكان توضيح كيفية ومدى تأثير التقية خلال فترة الغيبة الصغرى على هذه الألقاب، ممّا أجبر الشيعة على استخدامها في بعض الأحيان للحفاظ على مكانة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢-٣. الألقاب في فترة الغيبة الكبرى (وذكر الإمام بها)

استُخدمت بعض الألفاظ الأخرى بين الشيعة الإمامية للإشارة إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وذكره، وكان لقب «أبي صالح» أكثرها شيوعاً. هذا اللقب لم يظهر في الروايات أو المصادر حتى القرن الحادي عشر، والصدوق هو الوحيد الذي ذكر «صالح» في رواية لا علاقة لها بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف (الصدوق، ١٣٩٥ق، ج٢، ص ٢٩٨). في هذا السياق روى المجلسي (١١١١ق) - المحدث البارز في القرن الحادي عشر - قصة عن أبيه، ذكر فيها أنّ شخصًا خاطب الإمام بـ«أبي الصالح»،، ممّا أدى إلى شهرة هذا اللقب. وفيما بعد، ذكر المحدّث النوري نفس القصة، واليوم أصبح هذا اللقب شائعاً بين المؤمنين بهذا الإمام.

كان انتشار هذه الألقاب متنوعاً للغاية، حتى أنّ البعض ألّفوا كتبًا في هذا الشأن بناءً على كثرة هذا النوع من الألفاظ واتساعها (انظر: سليماني بروجردي، ١٤٠٠ق). وفي الوقت نفسه، توجد في بعض الزيارات المنسوبة إلى الإمام، مثل

زيارة آل ياسين، زيارة يوم الجمعة، ودعاء العهد، ألقاب هامّة تنسب إلى الإمام الثاني عشر.

النقطة المهمة حول المعاجم المنسوبة إلى الإمام هي أنّ المصادر القديمة والسابقة لم تذكر ألقابًا كثيرة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إذ اكتفى الكليني بأقل من عشرين لقبًا في هذا الشأن، بينما ذكر الطبري في كتابه «دلائل الإمامة» في القرن التالي ثلاثة وسبعين لقبًا (الطبري، ١٤١٧ق، ص ٢٦٧). وفي العصر الحديث، أشار كتاب «النجم الثاقب» إلى أكثر من مئة وثمانين لقبًا (الطبرسي النوري، ١٤١٥ق). كل هذه الأمور تدلّ على تأثير الزمن في مسار تطور الألقاب، وأنّ الشيعة كانوا يلجؤون إلى استعمال هذه الألقاب لذكر إمامهم. كما أنّ تطور الألقاب وتزايدها التدريجي في البيئة الإمامية واضحٌ للعيان.

٣. البُنى

بدأت البُنى المرتبطة بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف تتوسع تدريجيًا خلال فترة الغيبة، وكلّما ازداد انتشار التشيع الإثني عشر، زادت هذه البُنى نموًّا. حتى أنّ بعض هذه البُنى أصبحت موضع اهتمام أهل السنة بسبب انتشار الإيمان بالإمام الثاني عشر، وكان أبرز تجلّي لذلك في العملات المعدنية، سنتناول فيما يلي دراسة بعض هذه البُنى.

إنّ بعض هذه البُنى كانت تُبنى بأمر من الحكومات الشيعية، بينما كان بعضها الآخر يحظى بإعجاب الناس. وكانت الحكومات تولي اهتمامًا كبيرًا للعملات المعدنية، وكانت معظم معتقدات الحكومة والحكام تُنقش على السكة (العملة). وفي ضرورة دراسة ثقافة ضرب السكة، يجب التأكيد على أنّ هناك معلومات قيّمة منقوشة على العملات المعدنية في مجالات تاريخ الفن، وعلم الآثار، وعلم الإنسان، وفهم الأساطير والخطوط، والتي كانت دائماً مادة قيّمة

للباحثين. لقد تجلّت فكرة المهدوية وانتظار ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في العملات المعدنية للملوك المسلمين. ورغم أنّ ضرب العملات المعدنية المنقوشه باسم صاحب الزمان قد كثر بعد سقوط الصفويين في عهد الأفشاريين والزنديين والقاجاريين، إلّا أنّ نقش اسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على العملات يعود إلى زمن أبعد من ذلك بكثير (شاه مرادي، ١٣٩٩ش، ص ٢٠٠). إنّ العملات المعدنية والشعائر المنقوشة عليها تعكس الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية في العصور الماضية، بحيث كانت في كل عصر رمزًا للدين والعادات والتقاليد والخط واللغة في ذلك العصر. إنّ العملات المعدنية وثائق تاريخية سليمة يمكن الاستعانة بها لحل بعض الألغاز التاريخية. ورغم أنّ هذه العملات كانت بيد حكّام العصر، إلّا أنّها تبيّن أنّهم كانوا يحترمون معتقدات الناس من أجل كسب رضا أتباعهم.

تُظهر دراسة مقارنة للعملات بعد عصر الصفويين زيادة ملحوظة في الميل إلى نقش اسم الإمام المهدي على العملات اللاحقة للعصر الصفوي وانتشار العملات المنقوشة باسم «صاحب الزمان»، حيث كانت العديد من تلك العملات تحمل لقبًا أو ألقابًا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ نقش اسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على العملات يعود إلى فترة طويلة قبل ذلك، في عهد الإيلخانيين (٦٥٤ إلى ٧٥٦ ق)، حدثت تطوّرات مهمة في ضرب العملات، من بينها نقش الشعائر الشيعية مثل التشهد على العملات. بالإضافة إلى ذلك، تم نقش أسماء الأئمة الإثني عشر لأوّل مرة على العملات في هذه الفترة. أول ملك نقش أسماء الأئمة الأطهار عليهم السلام على العملات (أو المسكوكات) كان غازان خان (٦٩٤ إلى ٧٠٣ هـ / ١٢٩٦-١٣٠٤ م) الذي اعتنق الإسلام في أول شعبان عام ٦٩٤ هـ، وبعد بضعة أشهر من اعتلائه عرش الإيلخاني في فيروزكوه بحضور الشيخ صدر الدين إبراهيم الحموي واختار لنفسه الاسم الإسلامي محمود.

على الرغم من عدم وضوح تشيع غازان خان، إلّا أنّه لا شك في ولائه لأهل بيت النبي الأكرم. كان السلطان محمد أولجايتو (٧٠٣-٧١٦هـ) هو الإيلخان المغولي الثامن الذي أصبح ملكاً بعد غازان خان. وقد ترك خلفه العديد من العملات. من بين العملات الثمينة الموجودة في خزينة العملات المعدنية للعتبة الرضوية المقدسة، يوجد درهم فضي من عهد أولجايتو مزين بأسماء الأئمة الإثني عشر للشيعة. ضُربت هذه العملة في أواخر حكم هذا الإيلخان المغولي وبعد اعتناقه للمذهب الشيعي في كاشان. والنص الموجود على وجه العملة هو: «ضرب في أيام دولة المولى السلطان الأعظم مالك رقاب الأمم أولجايتو سلطان غياث الدنيا والدين خدا بنده محمد خلد الله ملكه» وعلى ظهر العملة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله اللهم صلّ على محمد وعلي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد». وفي عملة أخرى له، ذُكر لأول مرة اسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بصيغة «محمد الحجة» (معطوفي، ١٣٩٢ش، ص ٢٠٣). واستخدام صفة «الحجة» يشير إلى رواية عن الإمام المهدي حيث وصف فيها نفسه بـ «حجة الله». واستمرّ ضرب العملات المعدنية في عهد أبي سعيد بهادر خان (٧١٦- ٧٣٦)، وفقاً لتقاليد وأسس التشيع.

يشير خواجه رشيد الدين فضل الله في كتابه «تاريخ مبارك غازانى» (التاريخ المبارك الغازاني) إلى نقش أسماء الأئمة الإثني عشر على العملات في تلك الفترة، وأكّد أنّ غازان خان كان يولي احتراماً كبيراً لأئمة الشيعة. وهو كان يقف دائمًا إلى جانب الشيعة في سبيل تحقيق أهدافه السياسية والدينية، ويتجلى ذلك في أمره بنقش أسماء أئمة الشيعة على الدينار الذهبي المسمّى بـ «درست طلا»، وهي عملة ذات قيمة عالية ووزن كبير يصل إلى مئة مثقال. وهذه الدنانير الذهبية كانت ذات طابع احتفالي بحت حيث كانت تقدّم كجوائز وهدايا تذكارية في الاحتفالات والأعياد للشخصيات البارزة والمهمة. ونقشت عليها

أسماء السلاطين، وآيات من القرآن، وأسماء الأئمة الاثني عشر، من بينهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، للمرة الأولى، ممّا يدلّ على أهمية هذه الفترة (إشبولر، ١٣٦٨ش، ص ٤٦٣).

طغاتيمورخان (٧٣٢ - ٧٥٢ هـ)، كان من أهل السنة ويحكم في خراسان ومازندران واسترآباد. وُجدت عملات له تحمل طابعًا شيعيًا وسنيًا. نُقِشَت على وجه العملة الكلمات التالية: «الله/ لا إله إلا / محمد/ رسول الله/ علي ولي الله»، في الحاشية بين الدائرة الوسطى والدائرة الخارجية للكلمات: «اللهم صلّ على محمد وعلي والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد والحسن ومحمد». وعلى ظهر العملة: «السلطان العالم طغاي تيمور خان خلد الله ملكه»، وفي حاشية ظهر العملة بين السداسي والدائرة الخارجية التي تفصلها النجوم: «ضرب/ في سنة/ اثنين/ وأربعين/ وسبعمائة». في عملة أخرى له، ذُكر لأول مرة اسم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بصيغة «محمد الحجة» (إسميت، ١٣٦١ش، ص ٢٠٣). كذلك، في حاشية عملة ضُربت في سبزوار عام ٧٧٠ هـ، وُجد النص التالي: «صلّ على محمد المصطفى، علي المرتضى، الحسن الرضا، الحسين الشهيد، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضا، محمد الجواد، علي الهادي، حسن العسكري، محمد حجة الله» (جعفريان، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ٦٨٥).

تمّ العثور على عملة للأمير تيمور (٧٧١-٨٠٧هـ) مصنوعة من الفضة بوزن ٤ جرامات، وعلى ظهر العملة في وسطها نقشت عبارة »لا إله إلّا الله / محمد رسول الله / علي ولي الله»، وفي حافّة ظهر العملة تمّ نقش الأسماء للمباركة للأئمة الإثني عشر عند الشيعة (الطباطبائي، ١٣٥١ش، ص ٥٥).

لأوّل مرّة في الصفوية أطلق الشاه طهماسب الأوّل (٩٣٠-٩٨٤ هـ)، على نفسه لقب «غلام الإمام المهدي» ونقشه على السكة (العملة)، وكتب هكذا: «غلام الإمام المهدي السلطان العادل أبو المظفر الملك طهماسب الصفوي».

ومن سلاطين الصفويين الآخرين الذين فعلوا هكذا كان محمد خدابنده (٩٨٥-٩٩٦ق) ابن الشاه طهماسب، والذي لقّب نفسه كأبيه بـ «غلام الإمام المهدي» ونقشه على عملتين مختلفتين بعبارات مختلفة. بحيث كتب على عملة منهما: «غلام الإمام المهدي السلطان العادل أبو المظفر السلطان محمد خدابنده خلد الله ملكه»، وعلى الأخرى: «غلام الإمام محمد المهدي عليه وآبائه السلام السلطان أبو المظفر محمد الملك بن طهماسب الحسيني خلد الله ملكه" (قائيني، ١٣٨٨ش، ص ١٢٥). وكذلك في عملات الشاه عباس الثاني (١٠٥٢-١٠٧٧هـ ق)، ورد ذكر الإمام الزمان عليه السلام بلقب «المهدي» و«محمد المهدي» (قائيني، ١٣٨٨ش، ص ١٣٣).

من المعالم المعمارية الأخرى في إيران في ذلك العصر، يمكن الإشارة إلى بناء مسجد جمكران الذي بُني باسم الإمام الثاني عشر. يقع هذا المسجد على بُعد ستة كيلومترات من مدينة قم المقدسة. وبحسب ما رواه المحدّث النوري في كتاب «جنة المأوى»، بناه حسن بن مثلة الجمكراني (توفي عام ٣٩٣ هـ) بأمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. وفقاً لتاريخ قم، كان مسجد قرية جمكران أول مسجد بُني في قم قبل هجرة الأشعريين من الكوفة إلى هذه المدينة في أوائل القرن الثاني، وقد بناه الخطاب الأسدي وكان يصلّي فيه وحده (القمي، ١٣١٣ق، ص ٣٨). يُحتمل أن يكون مسجد جمكران الحالي هو نفس مسجد خطاب الأسدي، الذي توسّع بعد فرار سكّان قرية الغاضرية من قبيلة بني أسد إلى جمكران خلال ثورة المختار في الكوفة. كان يُعرف هذا المسجد قديماً بـ «مسجد قدمگاه» (موضع القدم) ونظراً لقربه من قرية جمكران، اشتهر بمسجد جمكران. كما يُطلق عليه «مسجد صاحب الزمان» نسبة إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

يذكر حول هذا المسجد في العصر الصفوي، ـ في سياق الحديث عن أحداث عام ٩٨٦ ـ، في سيرة حياة مير غياث الدين محمد ميرميران أنّه كان يعتكف

أحياناً في مقام الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في جمكران، أثناء توقفه في قرية لنجَرود بقم، وهذا الأمر استطاع أن يجذب العديد من الشيعة المتحمسين للتوسل وذكر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف على مدار العام. ومن الجدير بالذكر أنّ هذا الإقبال قد شهد نمواً ملحوظًا في العصور المتأخرة (العصر الحديث).

٣-١. منبر مسجد گوهرشاد

يقع مسجد گوهرشاد جنوب حرم الإمام الثامن للشيعة في مدينة مشهد. بُني هذا المسجد في عام ٨٢١ هـ بأمر من السيدة جوهرشاد الملك شاه روخ التيموري (من ملوك التيموريين). ويعدّ هذا المسجد من أرقى روائع العمارة الإيرانية في العصر التيموري. وللمسجد منبرٌ في «إيوان المقصورة» مصنوع من خشب الجوز والكمثرى، ولم يُعمَل فيه مسمارٌ قطّ، ورغم عدم وجود تاريخ محدّد لبنائه، إلّا أنّه من المحتمل جداً أن يكون قد بُني في نفس الوقت الذي بني فيه مسجد جوهرشاد.

هذا المنبر، بفضل زخرفته الدقيقة والفنون المتميزة التي يحتوي عليها، كان دائماً موضع اهتمام لكل من زار مسجد جوهرشاد. وتزيّنه لوحتان كتابيتان بخطّ الثُلث الأنيق، على واجهة القاعدة الأولى وعلى الجانب الأيمن من المنبر يُقال إنّ الناس قديماً كانوا يعتقدون أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيجلس على هذا المنبر عند ظهوره.

يعتقد البعض أنّ تاريخ بناء منبر صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف يعود إلى أواخر العصر الصفوي، في حين يعتقد آخرون أنّه يعود إلى القرن التاسع الهجري، وهو نفس فترة بناء مسجد جوهرشاد. وفقًا لبعض الأدلة، يبدو أنّ الرأي الثاني أقرب إلى الحقيقة؛ إذ لا يُعقل أن يُبنى مسجد بهذه العظمة دون أن يهتمّ المصمّمون بمنبره. كما أنّ أسلوب بناء المنبر المذكور وتصميمه يشبه المنابر السنية، ومن ناحية

أخرى، يتوافق الشكل الخارجي لهذا المنبر مع منبر المسجد الجامع بنائين والمسجد الجامع بمدينة جرجان، حيث بُني الأول في عام (٧١١ق) والثاني في (٨٥٩ق). هذه الأدلّة تشير إلى أنّ هذا المنبر بُني في فترة حكم التيموريين، الذين كانوا يتّبعون المذهب الرسمي لأهل السنة، واستخدم في مسجد جوهرشاد، وهو المنبر الوحيد المتبقّي من الفترة التيمورية في خراسان. يعتقد الشيعة منذ القدم أنّ الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيجلس عليه بعد ظهوره (موقع تبيان).

٤. التقاليد (السنن)

بالإضافة إلى ما سبق، كانت هناك أنواع أخرى من الرموز التي كانت تستند إلى الخرافات، وقد تزايد هذا الأمر بشكل خاص في العصر الصفوي؛ إذ تسارعت الادعاءات المتناقضة من قبل الملوك الصفويين وبعض أتباعهم. بناءً على ذلك، يروي كتاب «عالم آراى صفوي» أنّ الشاه إسماعيل قد بنى عمارة للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، وكتب يقول: «سُيّجت الأرضُ بأمر المرشد، وأصبحت من باب قلعة التبرك إلى باب الحديقة أرض القصر الملكيّ للإمام، في حين كانت حديقةً. ثمّ أمر ببناء العمارة. فسأله الوزراء قائلين: يا سيدي، هل ستكون تبريز عاصمتك؟ فأجاب: لقد بنيت هذه العمارة لسيدنا صاحب الزمان» (المؤلف مجهول، ١٣٦٣ش، ص ١٧٤).

ظهرت بعض النبوءات في هذه الفترة، معظمها مستمدّة من الاعتقاد الشائع بين أتباع الدولة الصفوية بظهور قريب للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. على سبيل المثال، ذهب بعض المؤمنين بالإمام إلى حد أنّهم لم يشكوا في اتصال دولة الصفوية بدولة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. قال أحدهم: «أسمع أنّ الناس يترددون كثيراً إلى بيت السلطان جنيد وأخشى أن يخرج أحد من هذه السلالة وتنقل الدولة من سلالتنا إلى سلالة الشيخ صفي». انظروا كيف سينتقل الملك من سلالة إلى

أخرى وكيف ستضرّ هذه السلالة سلالتي، وبالتالي سأضطر للتصدي لهذه المجموعة بالقوة ومواجهتها. قال المنجّمون: قد اقترب الزمان الذي تسخر فيه بلاد فارس كلّها وأرض الروم ومملكة الهند وبلاد التركستان في أيام قليلة، وسيخرج صاحب الخروج ويغيّر الدين، ولن تنتهي دولته إلا عند ظهور صاحب الأمر الذي سيقاتلون تحت لوائه ويُسلّم الملك لأتباعه، وهم يضعون أنفسهم في خدمته كعبيد له (المؤلف مجهول، ١٣٦٣ش، صص ٢٦-٢٧). بلغت هذه المعتقدات من الانتشار والكثرة والاتساع حدًا وقف الشاه الصفوي إبنه للإمام الثاني عشر.

قام المؤرخون في هذه الفترة باستخدام النبوءات الموجودة في أشعار بعض العرفاء الكبار وتطبيقها على الصفويين. على سبيل المثال، أشعار «شاه نعمة الله ولي»، التي لا يُعرف على وجه اليقين مدى صحتها في الانتساب إليه، كانت تحتوي على مضامين صوفية ومهدوية مع إشارات تنبؤية (جعفريان، ١٣٨٠ش، ج٢، ص ١٣٣).

قيل إنّ الشاه طهماسب كانت لديه أخت كان يحتفظ بها داخل القصر ولم يكن يرغب في تزويجها لأحد، لأنّه كان ينوي أن تكون زوجة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف. كما يقال إنّ الشاه طهماسب كان يملك حصاناً أبيض يُعدّه للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف دائماً، ولم يكن يسمح لأحد بركوبه (تطيلي وزملاؤه، ١٣٩٣ش، ص ٢١٧).

بناءً على ذلك يجب أن نعتبر الجزيرة الخضراء من الأباطيل المفتعلة في هذا العصر، تبريرًا لسياسة التعجيل بظهور الإمام المنتظر. ويبدو أنّ أول من نقل قصة جزيرة الخضراء في المصادر المتاحة هو بحار الأنوار للمجلسي (المجلسي، ١٤٠٣ق، ج٥٢، ص ١٥٩). إنّ هذه القصة التي يُظهر فيها السردُ بوضوح، أكثر من كونها مجرد حكاية، تدلّ على الرموز الزائفة الموجودة في ذلك العصر (الحسيني العاملي، ١٤١٢ق، صص ٢٢٦-٢٣١).

قد يكون فقدان حكومة شيعية لمدة خمسة قرون منذ سقوط آل بويه في عام

٤٤٧ هـ حتى ظهور الصفويين في عام ٩٠٧ هـ قد أدّى إلى أن يعتبر الشيعة ظهور هذه الدولة بداية جديدة في علاقاتهم الاجتماعية والسياسية ولذلك، اعتقدوا بقرب ظهور الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولم يستبعدوا أن تكون هذه الدولة سبباً في ظهور الإمام.

النتيجة

دراسة الرموز الشيعية في الغيبة الكبرى والتي قامت على أساس الاعتقاد بالإمام المهدي، أفضت بنا إلى نتيجة مفادها أنّ هذه الفئة من العناصر الرمزية كانت تركّز في البداية على المفاهيم الكلية للمهدوية مما جعل من الصعب معرفة المصداق الحقيقي للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من خلال هذه المفاهيم. مع تزايد انتشار المذهب الشيعي الإمامي تدريجًا، أصبح الاعتقاد بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف كمفهوم أساسي للمهدوية محطّ اهتمام أتباع الإمامية. بُذلت هذه المرة جهودٌ مضاعفة لكي تترافق هذه العقيدة مع بناء رموز خاصة حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف لذلك فإنّ العناصر الرمزية الشهيرة لهذه الفترة أكّدت على وجوده الحقيقي. تجلّى هذا النوع من الرموز بشكل أكبر في الألقاب المنسوبة للإمام المهدي، لدرجة أنّ الألقاب حظيت باهتمام كبير بين التقاليد والبنى. بالإضافة إلى ذلك، يمكن العثور على العديد من البنى الأخرى في هذه الفترة والتي تدلّ على الإيمان بوجود الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف. إنّ كل هذه العناصر الرمزية تشير إلى انتشار التشيّع الإمامي والاعتقاد بالإمام الموعود الذي تجسّد وتجلّى في رموز مختلفة عبر الزمن.

فهرس المصادر

١. أحمدي كچائي. مجيد. (١٣٩٣ش). بررسي آراي تاريخي غيبت صغرا در كتاب مكتب در فرايند تكامل. مؤسسة آينده روشن: پژوهش‌هاى مهدويت، السنة ٣، (٩)، صص ٥-٢٢.

٢. إسميت. جان ماسون. (١٣٦١ش). خروج وعروج سربداران (المترجم: يعقوب آژند، بلا طبع). طهران: دانشگاه تهران.

٣. إشبولر. برتولد. (١٣٦٨ش). تاريخ مغول در ايران (المترجم: محمود ميرآفتاب، الطبعة الثالثة). طهران: نشر علمي وفرهنگي.

٤. البرقي. أحمد بن محمد بن خالد. (١٣٧١ق). المحاسن (ج١، الطبعة الثانية). قم: دار الكتب الإسلامية.

٥. تطيلي. رابي بنيامين؛ تزرو. آنتونيو؛ حمبره. ميكائيل. (١٣٩٣ش). سه سفرنامه (المترجم والمحقق: حسن جوادي، ويلم فلور، الطبعة الأولى). طهران: منشورات دكتر محمود أفشار.

٦. جعفريان. رسول. (١٣٨٠ش). تاريخ تشيع در ايران (ج٢، الطبعة الثالثة). قم: منشورات انصاريان.

٧. الحميري. عبد الله بن جعفر. (١٤١٣ق). قرب الإسناد (ج١، الطبعة الأولى). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٨. الحسيني العاملي. السيد جعفر مرتضى. (١٤١٢ق). دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء (الطبعة الأولى). قم: منتدى جبل عامل الإسلامي «قسم الطباعة والنشر».

٩. سليماني بروجردي. ميرزا علي. (١٤٠٠ق). شهاب الثاقب در أسماء وألقاب إمام غائب(بلا طبع) قم: مكتبة آية الله العظمى البروجردي.
١٠. السيد بن طاووس. السيد رضي الدين. (١٤١٧ق). إقبال الأعمال. بيروت: مؤسسه الأعلمي للمطبوعات.
١١. شاهمرادي. السيد مسعود. (١٣٩٩ش). تاريخ تشيع در ايران بر مبناي سكه‌شناسي از آغاز تا تأسيس صفويه (بلا طبع). قم: پژوهشگاه علوم وفرهنگ إسلامي.
١٢. الصدوق. أبوجعفر محمد بن على بابويه. (١٣٨٨ش). كمال الدين وتمام النعمة (ج١، المترجم: منصور پهلوان، الطبعة السادسة). قم: مسجد مقدس جمكران.
١٣. الصدوق. محمدبن علي بن بابويه. (١٣٩٥ق). كمال الدين وتمام النعمة (ج١، ٢، الطبعة الثانية). طهران: دار الكتب الإسلامية.
١٤. الصفّار القمي. محمد بن الحسن. (١٤٠٤ق). بصائر الدرجات في فضائل آل محمدّ ﷺ (ج١، الطبعة الثانية، المحقق: محسن كوچه باغي). قم: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي رحمه الله.
١٥. الطباطبائي. سيد جمال‌الدين. (١٣٥١ش). رسم الخط ايغوري وسيري در سكه‌شناسي. آذربايجان شرقي: مجلة موزه آذربايجان، السنة (٦)، صص ٤٨-٧٣.
١٦. الطبري الصغير. محمد بن جرير. (١٤١٣ق). دلائل الإمامة (الطبعة الأولى). قم: بعثت.
١٧. الطبرسي النوري. ميرزا حسين. (١٤١٥ق). النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجّة الغائب (الطبعة الأولى). قم: أنوار الهدى.

١٨. الطوسي. محمد بن الحسن. (١٤١١ق). الغيبة (بلا طبع). قم: دار المعارف الإسلامية.
١٩. الطوسي. محمد بن الحسن. (١٣٨٧ش). الغيبة (المترجم: مجتبى عزيزي، الطبعة الثانية) قم: مسجد مقدس جمكران.
٢٠. عرفان. أمير محسن. (١٣٩١ش). نقش باورداشت آموزه مهدويت در احياى فرهنگ وتمدن اسلامى (بلا طبع). قم: نشر معارف
٢١. القمي. قاضي أحمد بن شرف الدين. (١٣٥٩ش). خلاصة التواريخ (المصحح: إحسان إشراقي، بلا طبع). طهران: دانشگاه تهران.
٢٢. قائيني. فرزانه. (١٣٨٨ش). سكه‌هاي دوره صفويه (سكه‌شناسي) (بلا طبع). طهران: پازينه.
٢٣. قرشي. السيد على أكبر. (١٣٧١ش). قاموس قرآن (الطبعة الثانية). طهران: دار الكتب الإسلامية
٢٤. قمي. حسن بن محمد. (١٤١٢ق). تاريخ قم (المصحح: السيد جلال الدين تهراني، بلا طبع). طهران: انتشارات مجلسي
٢٥. الكشي. أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز. (١٤٠٩ق). إختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي للشيخ الطوسي (ج١، المصحح: حسن المصطفوي، الطبعة الأولى). مشهد: مؤسسة نشر دانشگاه مشهد.
٢٦. الكليني. محمد بن يعقوب. (١٤٠٧ق). الكافي (ج١، بلا طبع). طهران: إسلاميه
٢٧. محسنيان راد، مهدى. (١٣٨٥ش). ارتباط‌شناسي (الطبعة السابعة). طهران: سروش.
٢٨. معطوفي. أسد الله. (١٣٩٢ش). سكه‌هاي طبرستان، گرگان واسترآباد (الطبعة الأولى). طهران: پازينه.

٢٩. المؤلف مجهول. (١٣٦٣ش). عالم آراي صفوي (الطبعة الثانية، بمجهود يدالله شكري). طهران: اطلاعات.

٣٠. نوبختي. حسن بن موسى. (١٤٠٤ق). فرق الشيعه (الطبعة الثانية). بيروت: دار الأضواء.

31. Seyyed Hossei Nasr and others. (). *Harperone*, pp. 1765–1784.